هل المسيح إله كامل بحسب أقوال الآباء ؟

بقلم / معاذ عليان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصاحبه وسلم أما بعد

كما نعرف بأن رسل يسوع لم ينادوا أبداً بألوهية المسيح أو بالتثليث والأغرب أيضاً أن الآباء الذين نادوا بألوهية المسيح في القرن الثاني والثالث قالوا بأن المسيح إله من درجة ثانية أو إله ثانوي وحتى إن لم يصرح بعض الآباء بهذا الإيمان فهو واضح جداً في إيمانهم أنهم آمنوا بأن المسيح إله جزء من الإله الآب وسنرى الآن رأي علماء المسيحية في هذا الأمر .

هل عرف المسيح أنه إله ؟

يعلق البابا شنودة الثالث على عدم تصريح المسيح بلاهوته فيقول :

السؤال كيف نصدق لاهوت المسيح بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه أنه إله ولا قال للناس أعبدوني ؟

والإجابة من البابا شنوده الثالث : لو قال عن نفسه أنه إلـه لرجمـوه ولـو قـال للنـاس أعبدوني لرجموه أيضاً وإنتهـت رسـالته قبـل أن تبـدأ إن النـاس لا يحتملـون مثـل هـذا الأمر . .)

سنوات مع أسئلة الناس البابا شنودة الثالث ، أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) السؤال رقم ١٨ صفحة ٤٦ .

ويقول أيضاً الأب فاضل سيداروس في كتابه يسوع المسيح في تقليـد الكنيسـة (دار المشـرق بيروت) صفحة ١٥٩ :

دراسات لاهوتيّة

فاضل سيداروس

يسوع المسيح في تقليدِ الكنيسة

دار المشرق
بيروت

وإن كان هو «الإنسان الحقيقي»، فلأنه «الإله الحقيقي»، ابن الآب، الذي يملأه ويقوده الروح.

١. **سلطة يسوع**: ظهرت سلطة يسوع الإلهية في مواقف عديدة من حياته الأرضية. ففي عظته على الجبل، قدّم نفسه كموسى الجديد: الذي يُعطي الشريعة الجديدة، بل كإله، حين قال: «قيل لكم... أما أنا فأقول لكم...». وله سلطة مغفرة الخطايا (في شفاء المُقعد مثلاً) والدينونة ومنح الحياة الأبدية... (في إنجيل يوحنا خاصةً)، وهي سلطة الهية لا بشرية، كما أنه يدعو بسلطان إلى ترك كل شيء واتّباعه...

٢. **علاقته بالآب**: كان يسوع يدعو نفسه «الابن» (إنجيل يوحنا)، وذلك منذ طفولته (حادث الهيكل وعمره ١٢ سنة). وفي صلاته، كان يدعو الله «أبًا». وفي مثل الكرّامين القتلة، اعتبر نفسه ابن صاحب الكرمة. في العهد القديم، الكرمة هي إسرائيل وصاحبها هو الله. وفي أحاديثه قال إن طعامه أن يعمل بمشيئة أبيه، وقد تمثّلت هذه الطاعة في أقصى حدودها في بستان الزيتون حيث قال له: «لا مشيئتي، بل مشيئتك». وهذا ما يعنيه عندما كان يقول: «يجب على ابن الإنسان أن يُسلم إلى أيدي...». فلفظة «يجب» لا تعني على الإطلاق استسلامًا أو قضاء وقدَرًا، بل الطاعة للآب، وقد اختار هذه الطاعة. هذا وقد مثّل يوحنا يسوع قاصدًا وعازمًا على الذهاب إلى الموت، عانيًا بذلك اختياره الحر لطاعة الآب.

وقد يتبادر هذا السؤال: متى وعى يسوع أنه ابن الآب؟ هل كما قال بعض الآباء: منذ الأحشاء؟ يأتينا الردّ من لوقا خاصةً، وهو الذي تحدث عن «نموّ» الطفل يسوع. فلا غرابة بالتالي أن يكون وعيه لألوهيته ولبنوّته تدريجيًا، كأي إنسان ينمو ويعي تدريجيًا. فالوعي التدريجي لألوهيته لا يعني إطلاقًا أنه لم يكن إلهًا فأصبح إلهًا (بدعة

أريوس)، بل كان وعيه تدريجيًا. فالنمو لا يخص الكينونة الإلٰهية، بل الوعي لهذه الكينونة الإلٰهية. وتقول الرسالة إلى العبرانيّين إنه «تعلّم الطاعة» (عب ٥/٨)، قاصدة هذا النمو في حياته وفي علاقته بالآب.

ويؤكّد مرقس أن يسوع كان يجهل الأزمنة والآونة (مر ١٣/٣٢، وأكثر منه متى ١١/٢٧ أو لوقا أو حتى يوحنا ٥). إلاّ أنّه من المستحيل أن نعرف متى بدأ يسوع يعي ألوهيته. فالأناجيل لا تأتينا بأي ردّ على سؤالنا هذا، ولكن ثمّة حوادث في حياته تُظهر لنا وعيه هذا: حادث الهيكل وسنّه ١٢ سنة، العماد، التجلّي...

٣. علاقته بالروح: وتُظهر لنا الأناجيل علاقة يسوع بالروح القدس. ففي البشارة يتدخّل الروح لتحبل به مريم العذراء. ورسالته كلها يقودها الروح: من عماد وذهاب إلى البرّية..، حتى انه استعان، في أول عظة له في مجمع كفرناحوم، بنص أشعيا الذي ورد فيه أن «روح الله نازل عليّ». وكان يعمل بالفعل بقوة الروح القدس (لو ٤/١٤ و١٨).

ووعد تلاميذه بمجيء الروح الذي يرسله بسلطان من الآب (يو ١٤ - ١٦ و٧/٣٨ - ٣٩). وقد منحه حقًا على الصليب، إذ «أسلم الروح» (يو ١٩/٣٠) وخرج - رمزًا إليه - «ماء» من جنبه المطعون (يو ١٩/٣٤)، ووهبه لتلاميذه بعد قيامته، عندما نفخ فيهم ليقبلوه (يو ٢٠/٢٢)، في انتظار العنصرة التي هي نشأة التبشير بموته وقيامته (رسل ٢). فكل ذلك قد أعلن عنه يسوع إعلانًا تدريجيًا، لأنه وعاه وعيًا تدريجيًا، كما أن تلاميذه فهموه فهمًا تدريجيًا، حتى نالوا الروح القدس.

وهذه العلاقة الوثيقة بين يسوع والآب والروح ليست علاقة خارجية، بل هي علاقة داخلية، داخل الثالوث، نابعة من أنهما أقنومان من الثالوث، بحسب تعبير اللاهوت العقائدي.

حتى أن الكاثوليك يؤمنون بأن المسيح لم يكن يعي أنه المشيح ولم يريد أن يصرح بأنه المشيح بل إن لاهوت المسيح لم يذكر في الكتاب كل هذا قد قرره مجمع الإيمان (٣ / ٧ / ١٩٠٧) فقيل فيه :

وللخليقة، لئلّا نرفع الخليقة إلى الذات الإلهيّة وننزل بسموّ الطبيعة الإلهيّة إلى المستوى الخاصّ بالخليقة. ونعترف بأنّ المعجزات، على غرار الآلام، هي لواحد، بحسب الطبيعتَين المختلفتَين اللتَين يكوّن منهما واللتَين يجد فيهما كيانه، بحسب قول كيرلّس العجيب. نحفظ تمامًا ما هو بلا اختلاط ولا انقسام، ونعلن كلّ ذلك في عبارة وجيزة: نؤمن بأنّ واحدًا من الثالوث هو، بعد التجسّد، ربّنا يسوع المسيح، إلهنا الحقيقيّ، فنقول بأنّ له طبيعتين تُشعّان في جوهره الوحيد. وفي هذا الجوهر، طوالَ وجوده المتجسّد، كشف عن آلامه ومعجزاته، لا في الظاهر، بل في الحقيقة. ويُعرَف الفرق بين الطبيعتين في الجوهر الواحد من أنّ كلتيهما تريد وتعمل ما هو خاصّ بها بالاشتراك مع الأخرى. وهكذا فإنّنا نعلن مشيئتين وقوّتَين طبيعيّتَين تتضافران معًا في خلاص الجنس البشريّ.

القرار Lamentabili مِن المؤسف
لمجمع الإيمان (١٩٠٧/٧/٣)

أضاليل أنصار النزعة العصريّة (modernisme)

٢٤٣ 3428 ٢٨. حين كان يسوع يمارس خدمته الرسوليّة، لم يكن يبتغي في كلامه أن يعلّم أنّه المشيح، ولم تكن معجزاته تهدف إلى إثبات أنّه كان المشيح.

٢٤٤ 3429 ٢٩. يمكن التسليم بأنّ المسيح الذي يُظهره التاريخ هو أدنى بكثير من المسيح الذي هو موضوع الإيمان.

٢٤٥ 3430 ٣٠. في جميع الروايات الإنجيليّة، يعادل اسم «ابن الله» اسم «المشيح»، دون أن يعني على الإطلاق أنّ المسيح هو ابن الله في الحقيقة وبالطبيعة.

٢٤٦ 3431 ٣١. إنّ ما علّمه عن المسيح بولس ويوحنّا ومجامع نيقيا وأفسس وخلقيدونية، ليس هو ما علّمه يسوع، بل هو التعليم الذي كوّنه الشعور المسيحيّ عنه.

٢٤٧ 3432 ٣٢. لا يمكن التوفيق بين معنى النصوص الإنجيليّة البديهيّ وما يعلّمه اللاهوتيّون عن شعور يسوع المسيح بذاتيّته وبعلمه المعصوم عن الخطأ.

٢٤٨ 3433 ٣٣. يتّضح لكلّ مَن لا ينقاد لآراء سابقة، إمّا أنّ يسوع أعلن ضلالًا عن اقتراب مجيء الأزمنة المشيحيّة القريب، وإمّا أنّ معظم تعليمه، الوارد في الأناجيل الإزائيّة، ليس حقيقيًّا.

٢٤٩ 3434 ٣٤. لا يستطيع الناقد أن ينسب إلى المسيح عملًا لا حدّ له على الإطلاق، ما لم يُدلِ بافتراضٍ، يصعب تصوّره تاريخيًّا ويخالف الشعور الأخلاقيّ، وهو أنّ المسيح، بصفته إنسانًا، كان له علم الله، وأنّه لم يُرد، مع ذلك، أن ينقل إلى تلاميذه وإلى الأجيال القادمة

معرفة العديد من الأمور.

٢٥٠ 3435 ٣٥. لم يَعِ المسيح وعيًا دائمًا مقامه المشيحيّ.

٢٥١ 3436 ٣٦. ليست قيامة المخلّص أمرًا يمتّ إلى التاريخ بالمعنى الحقيقيّ، بل هي أمر يمتّ إلى العالم الفائق الطبيعة المحض، لم يُثبَت ولا يمكن إثباته، استخلصه الشعور المسيحيّ شيئًا فشيئًا من سائر الأمور.

٢٥٢ 3437 ٣٧. لم يدُر الإيمان بقيامة المسيح، بادئ ذي بدء، حول أمر القيامة نفسه، بقدر ما دار حول حياة المسيح الخالدة لدى الله.

٢٥٣ 3438 ٣٨. لا يعود التعليم في موت المسيح التكفيريّ إلى الإنجيل، بل إلى القدّيس بولس.

رسالة البابا بيّوس الثاني عشر العامّة(٥)

Mystici Corporis الجسر السرّيّ (١٩٤٣/٦/٢٩)

هذه الرسالة العامّة تشمل التفكير المسيحانيّ كلّه. لا نورد منها إلّا فقرة تؤكّد أنّ المسيح كان يتمتّع بالرؤيا الإلهيّة وأنّ معرفته تمتدّ إلى جميع البشر.

٢٥٤ 3812 إنّ مثل تلك المعرفة المُحِبّة، التي أحاطنا بها المخلّص الإلهيّ منذ أوّل لحظة من تجسّده، تفوق أحرّ جهود كلّ عقل بشريّ وهو، بفضل الرؤيا الإلهيّة التي تمتّع بها منذ الحبل به في أحشاء أمّه الإلهيّة، يستحضر باستمرار جميع أعضاء جسده السرّيّ، ويشملهم بمحبّته الفادية.

كتاب الإيمان الكاثوليكي ، نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية – ترجمها للغة العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٢٠١ – ٢٠٣.

أقوال الآباء تدل على أن المسيح إله جزئي

إن الدارس والذي ينظر في إيمان الآباء يجد أنهم لم يؤمنوا بلاهوت المسيح الكامل بل قالوا ونادوا بحسب إيمانهم أن المسيح إله من درجة أدني من الإله الآب وأن الروح القدس إله أدني من المسيح وهذا ما يسميه العلماء نظرية التدني أو التبعية فننظر الآن إلى هؤلاء الآباء وإيمانهم لكي نري بأعيننا ما قولناه سابقاً .

أوريجانوس والإله المتدني

أوريجانوس هو واحد من أهم آباء الكنيسة الأولي ولد سنة ١٨٥ م فيعلق على إيمانه الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس فيقول :

(ونادى أريوس بأن الله لم يكن دائماً آب، بل مر وقت لم يكن فيه أباً. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهى وليس منه. وهو لا يعرف الله تماماً بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة. وأنه خُلق لأجلنا لكى يخلقنا الله بواسطته كأداة. ولم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا.

كما أنكر ألوهية الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالوث القدوس. وفى ذلك تبع نظرية التدنى subordination التى نادى بها أوريجانوس .)

مقالة بعنوان

(مجمع نيقية : أفكار آريوس الهرطوقية والرد على بعضها)

http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_06-Magma3-Nikeya-03-Afar-Arius-Wal-Rad-3aleiha.html

ويعلق أيضاً الدكتور أسد رستم مؤرخ الكرسي الأنطاكي على إيمان أوريجانوس فيقول :

الجزاء ثأراً ولكنه نتيجة لازمة عن الخطيئة . والله يتوخى من العقـاب العلاج والاصلاح . فالعقـاب الذي ينزله بالخاطيء هو ان يجعـله يستحضر في ذاكرته خطاياه كلها دفعة واحدة فتشعل هذه الذكرى ضرباً من الحمى تولد في نفسه مثل ما تولد الشهوة الهائجة والحزن العميق. وشعور الخاطيء بالحرمان من الله وفقدانه خيره الاعظم وغايته القصوى هو « النار التي لا تنطفيء والدود الذي لا يموت ».

ولم يعتبر اوريجانس الثالوث مظاهر مختلفة لاله واحد . فالابن انبثق من الآب انبثاق الارادة عن العقل . وبمـا ان كل شيء ازلي ابدي في الله الآب فهذا الانبثاق ازلي ابدي ايضاً. وهكذا فانه لا بداية للابن . وعلاقة الآب بالابن هي الوحدة في الجوهر . واستعمال اللفـظ اليوناني « omoousios » يعـود الى اوريجانس . ولكن من ينعم النظر في جميع مـا تبقى من آثار اوريجانس يلمس قولا بثالوث متدرج ايضاً . فالآب وحده هو الـ « autotheos » والـ « aplous agathos » . اما الابن فانه صورة الخير . فقد جاء في رده على كلسوس (٨ : ١٥) : « فنحن الذين نقول ان العالم المنظور هو تحت ارادة من خلق كل شيء نعلن ان الابن ليس اقوى من الآب بل دونه » . وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا (١٤ : ٢٨) : « اما نحن الذين نصدق المخلص حين قـال « ان الآب الذي ارسلني هـو اعظم مني » نعترف ان المخلص والروح القدس اعظـم من كل الاشيـاء التي صنعت ولكننا نعترف ان الآب اعظم منها بقدر ما هما اعظم من المخلوقات ».

Bardy, G., La règle de foi d'Origène, RSR, 1919, 162 - 196; Lebreton, J., Les origines du Dogme de la Trinité, 2 Vols. Paris, (1927 - 1928); D'Ales, A., La Doctrine d'Origène, RSR, 1930, 224 - 268; Lowry, C. W. , Origen as Trinitarian, JThS, 1936, 225 - 240, 1938, 39 - 42,

والمسيح المتجسد هو روح يسوع الموجودة منذ الازل الوسيط بين الاله الكلمة اللامتناهي وبين جسد المسيح المحدود . « ولما كانت طبيعة الله لا تمتزج مع جسم بدون اداة وسيطة وكانت مادة روح يسوع وسطاً بـين الله والجسد ولد

كتاب آباء الكنيسة للدكتور أسد رستم المؤرخ الأنطاكي صفحة ١٣١ .

ويعلق أيضاً الدكتور القس حنا الخضرى على إيمان أوريجانوس القائل بأن الابن إلـه أقـل درجة من الله الآب فيقول :

ثم يقول : « وبما أن الحكمة (الكلمة أو اللوجوس) انبثق من الله فهو الله ، ومولود من جوهر إلهى (انظر كتابه SAP., 7, 25)• ولكى يعبر أوريجانوس بطريقة صحيحة وواضحة فقد صاغ الاصطلاح الذى سيلعب دورا كبيرا فى تاريخ العقيدة المسيحية وخاصة فى مجمع نيقية (سنة ٣٢٥) وهو «أموزيوس» (OMOOUSIOS) ، والذى يعنى أن طبيعة الابن من طبيعة الآب • فبحسب هذا التعبير ، الابن من نفس جوهر الآب •

إذا اكتفينا بالاقتباسات السابقة فقط يمكن أن نقول مع كاستن (QUASTEN) بأن تعاليم أوريجانوس الكرستولوجية تقدمت بخطوات واسعة إلى الأمام ، على تعاليم المعلمين الذين سبقوه • على أننا نلاحظ أنه قد ترك لنا بعض النصوص فى أماكن كثيرة أخرى فى كتاباته لا تتفق وأقواله التى سبق أن أشرنا اليها بخصوص وحدة الجوهر وذاتيته • ويقول لودز (LODS) فى تعلقه على مفهوم أوريجانوس للوغوس إن الوسيط بين الله والناس ما هو إلا إلهـا ثانيا (أو ثانويا) فى عرف أوريجانوس ، هـو ابن ، ولـكنه مختلف عن أبيـه فى الطبيعة ، ومن المستحيل مساواته مـع الآب ، فهو أقل منه درجة أى تابع للآب • لا يملك اللاهوت بل يتقبله من الآب ، فهو الله بالاشتراك فى لاهوت الآب (انظر IN JOB 2, 2, 8) الآب وحده هو الله بذاته ، أما الابن فهو إله من درجة أدنى ••••• (انظر LODS P. 43) •

ويواصل لودز تعليقه بالقول بأنه توجد عبارات أخرى فى كتابات اللاهوتى الاسكندرى تدل على نفس المعنى كقوله (DEUTEROS THEOS) أى إله ثان أو ثانوى (انظر CONT. CELSE 5, 35) بل انه يختلف عن الآب ليس فقط فى تميزه كشخص آخر (IN JOB. 10 21 PAGE 143. 76) بل فى الجوهر أيضا (انظر DE 15, 1) •

ومما لا شك فيه أن هذه العبارات التى ذكرها لودز ، وعبارات أخرى كثيرة ، خطيرة المعنى ثقيلة النتيجة ، قد أفلتت من قلم أوريجانوس . ولهذا السبب فقد اتهمه البعض بهرطقة التابعية (SUBORDINATATIANISME) أى أن الابن أقل من الآب فى الدرجة وتابع له . فالقديس جيروم يصفه بالتابعية دون أى تردد . على أن غريغوريوس العجائبى والقديس أثانسيوس المصرى يبرآنه منها . كذلك بعض الكتاب الحديثين أمثال رنيون وبرات (REGNON, PRAT). فهما لا يوافقان على هذه التهمة (انظر QUASTEN VOL. 1. P. 95).

ومن هذا يتضح أن البعض يبرر اللاهوتى المصرى من هذه الهرطقة والبعض الآخر يرى فى كتاباته ميلا صريحا للتابعية . والذى دفع البعض إلى أن يروا فى أوريجانوس نوعا من هرطقة التابعية هى النصوص التى سبقت الاشارة إليها ، وخاصة النص الآتى : « ونحن الذين نؤمن بكلام السيد الذى يقول : بأن الآب الذى أرسله هو أعظم منه» ، والذى لا يسمح بأن يلقب «بالصالح» ... ناسب هذا اللقب للآب ... فانه بهذا يدين الذين يمجدون الابن بافراط ، فنحن نؤمن بأن المخلص والروح القدس يفوقان كل الأشياء المخلوقة ، فى العظمة والسمو بلا وجه للمقارنة ، كذلك الآب يفوقهما فى العظمة والسمو بدرجة سموهما وتفوقهما على كل الخلائق الأخرى (انظر IN JOB, 13, 15).

إن هذا التصريح خطير وغريب ، لأن أوريجانوس قد رفض عقيدة «المود السيم» (MODALISME) بل انه تكلم عن الثالوث مرات كثيرة فى كتاباته . IN (JOH., 5, 17 ; P. 14, 257 ; 10, 139, 270 ; JES HOM 1, 4, 1 ; CUATT 15, 31 PAG 13, 1345. . . .)

وبالرغم من رائحة الهرطقات العديدة التى يمكن أن نشتمها عندما

كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري صفحة ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

يوستينوس مهرطق أم شهيد ؟

يعتقد أن النصارى أن يوستينوس هو من أعظم الآباء عند النصارى ويستشهدوا بيه في العديد من الكتابات لأنه واجه اليهود كما يعتقدوا بالحُجة والدليل وقد ولُد حوالي سنة ١٠٠ م فيؤمن بنفس الإيمان ويصرح بيه في حواره مع تريفون اليهودي فيقول :

وإذْ نقرّ – وفقًا لِمَا تعلّمه عقيدتنا – بأنّه ليس في حاجة إلى دم أو إلى بخور أو إلى إراقة الخمر
فإنّنا نمدحه حسب مقدرتنا بأناشيد تقويّة وصلوات شكر في كلّ ما نأكل.
إنّ إكرامه الحقّ –وفقًا لِمَا تعلّمناه–
لا يعني أن نحرق بدون فائدة الأشياءَ الّتي صنعها لمعيشتنا،
بل أن نستخدمها لمنفعتنا، وأن نشارك فيها الفقراء
وأن نرفع إليه احتراماتنا مع عرفاننا بالجميل لِمَا وهبنا من حياة
وما يولينا من عناية للمحافظة على صحّتنا وما يحيطنا به
من أشياء جميلة متنوّعة وطبيعة رائعة تتغيّر فيها الفصول وتتعاقب.

إنّنا نطلب إليه كذلك الخلود في الدهر الآتي بثقتنا وإيماننا به.
وسنبيّن لكم أيضًا أنّنا نعبد بحقّ ذلك الّذي علّمَنا هذه الأشياء
ووُلد ليعلّمنا إيّاها، يسوع المسيح الّذي صُلِب في عهد
بيلاطس البنطيّ، والي اليهوديّة، في عهد القيصر طيباريوس،
الّذي نرى فيه ابن اللّه الحق ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة
الروح النبوي.
يا للجنون –على حدّ ما يُقال لنا– أن تُنزِلوا في المنزلة الثانية
بعد اللّه الثابت، الأزليّ، خالق كلّ الأشياء، رجلاً مصلوبًا!
هذا سرّ لا تفهمونه. سنشرحه لكم، فتفضّلوا اتبعونا.

أخلاقيّة المسيح

١٤– إحذروا من أن يُضِلّكم الشياطين الّذين نتّهمهم، ويصرفوكم

كتاب الدفاع عن المسيحية – الحوار مع تريفون –للقديس يوستينوس صفحة ٢٢ .

(١ : ١٣ ، ٣ : ٤)

ويعلق الدكتور القس حنا الخضري على هذا الإيمان فيقول :

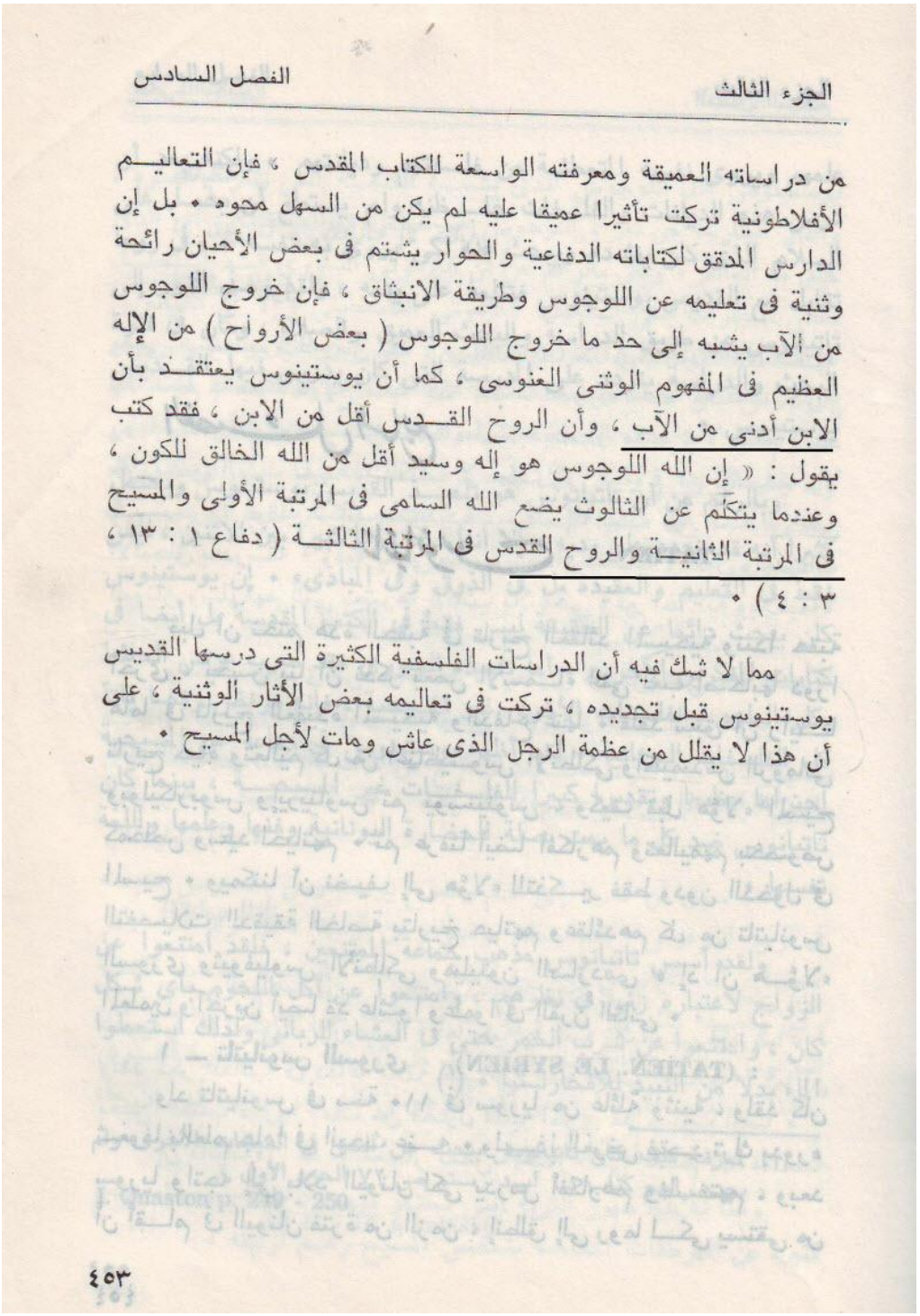

الجزء الثالث الفصل السادس

من دراساته العميقة ومعرفته الواسعة للكتاب المقدس ، فإن التعاليم الأفلاطونية تركت تأثيرا عميقا عليه لم يكن من السهل محوه . بل إن الدارس المدقق لكتاباته الدفاعية والحوار يشتم فى بعض الأحيان رائحة وثنية فى تعليمه عن اللوجوس وطريقة الانبثاق ، فإن خروج اللوجوس من الآب يشبه إلى حد ما خروج اللوجوس (بعض الأرواح) من الإله العظيم فى المفهوم الوثنى الغنوسى ، كما أن يوستينوس يعتقد بأن الابن أدنى من الآب ، وأن الروح القدس أقل من الابن ، فقد كتب يقول : « إن الله اللوجوس هو إله وسيد أقل من الله الخالق للكون ، وعندما يتكلم عن الثالوث يضع الله السامى فى المرتبة الأولى والمسيح فى المرتبة الثانية والروح القدس فى المرتبة الثالثة (دفاع ١ : ١٣ ، ٣ : ٤) .

مما لا شك فيه أن الدراسات الفلسفية الكثيرة التى درسها القديس يوستينوس قبل تجديده ، تركت فى تعاليمه بعض الآثار الوثنية ، على أن هذا لا يقلل من عظمة الرجل الذى عاش ومات لأجل المسيح .

٤٥٣

كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري صفحة ٤٥٣ .

العلامة ترتليان المشرك !

العلامة ترتليان كما يقول عنه النصارى ولُد سنة ١٦٠ م فيقول النصارى عنه بأنه أول من اخترع كلمة التثليث أو الثالوث فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس :

(والكلمة نفسها (التثليث او الثالوث) لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن ان اول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد . ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول ان يفسر العقيدة بالقول (ان التثليث ليس امراً حقيقياً في الله لكنه مجرد اعلان خارجي، فهو حادث مؤقت وليس ابدياً)

ث

الثالوث الاقدس (تثليث) : عرّف قانون الايمان هذه العقيدة بالقول « نؤمن باله واحد الآب والابن والروح القدس اله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد » .

في طبيعة هذا الاله الواحد تظهر ثلاثة خواص ازلية ، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات (اقانيم) متساوية . ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الاقانيم ليست الا حقاً سماوياً اعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم ، لكنه قدّمه في العهد الجديد واضحاً ، ويمكن ان نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التالية :

١ – الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .

٢ – هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الاخرى .

٣ – هذا التثليث في طبيعة الله ليس موقتاً او ظاهرياً بل ابدي وحقيقي .

٤ – هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل ان هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .

٥ – الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون .

٦ – ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة ، بل بالاحرى انها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية .

ولقد كانت هذه الحقيقة متضمنة في تعليم المسيح (يو ١٤ : ٩ – ١١ ويو ١٤ : ٢٦ ويو ١٥ : ٢٦) وقد تمسكت الكنيسة بما جاء واضحاً في مت ٢٨ : ١٩ ، وتحدث الرسل مقدمين هذه الحقيقة في ٢ كو ١٣ : ١٤ و ١ بط ١ : ٢ و ١ يو ٥ : ٧ ولا نستطيع ان نغفل منظر معمودية المسيح وفيه يسمع صوت الآب واضحاً موجهاً الى المسيح ، ويستقر الروح القدس على رأس المسيح الابن في شكل حمامة (مت ٣ : ١٦ و ١٧ ومر ١ : ١٠ و ١١ ولو ٣ : ٢١ و ٢٢ ويو ١ : ٣٢ و ٣٣) .

ولقد كان يقين الكنيسة وايمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لها لتصوغ حقيقة التثليث في قالب يجعلها المحور الذي تدور حوله كل معرفة المسيحيين بالله في تلك البيئة اليهودية او الوثنية وتقوم عليه .

والكلمة نفسها « التثليث او الثالوث » لم ترد في الكتاب المقدس ، ويظن ان اول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد . ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول ان يفسر العقيدة بالقول « ان التثليث ليس امراً حقيقاً في الله لكنه مجرد اعلان خارجي ، فهو حادث مؤقت وليس ابدياً » . ثم ظهرت بدعة اريوس الذي نادى بان الآب وحده هو الازلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة ، واخيراً ظهر اثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً اساس العقيدة

قام بكتابة مواد هذا الحرف القس ولس مكجل والقس فيليب امين بالقاهرة

قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين صفحة ٢٣٢ .

http://popekirillos.net/ar/bible/dictionary/read.php?id=4318

وأيضاً دائرة المعارف الكتابية تقول نفس هذا الكلام :

(وكانت الكنيسة تهتدي في كل المواقف بصيغة المعمودية " (مت ٢٨ : ١٩)، وجعلت منها أساسا "لقانون الإيمان ". وكان لترتليان اكبر الأثر ــ بقوة حواره ــ في التعبير عن عقيدة الثالوث بصيغة قوية محددة. ولعله هو أول من استخدم كلمة " الثالوث)

دائرة المعارف الكتابية نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الثاني صفحة ٤٣٩.

وترتليان بحسب ما وصلنا من كتاباته تثبت أيضاً أن إيمانه بالمسيح كأوريجانوس فيقول عنه الدكتور القس حنا الخضري :

ومما لا شك فيه أن ترتليانوس نادى هو أيضا بوحدة الله ، ولكن هذه الوحدة هى وحدة الأقانيم ، فإن الله هو آب وابن وروح قدس ، هؤلاء الثلاثة أقانيم هم إله واحد ، الله الواحد المثلث الأقانيم من جوهر واحد . فهو يقول أؤمن بأنه يوجد جوهر واحد فى الثلاثة (انظر DE PUD. 21, 12) . وكما سبق أن أشرنا فإن ترتليانوس هو أول كاتب لاتينى يستعمل الاصطلاح « التثليث » . وفى كلامه عن التثليث ، كان أول شخص أيضا استعمل الاصطلاح (PERSONA) الذى يمكن أن نسميه « أقنوما » (انظر ADV., PRAX. 12) . هذا الاصطلاح سيلعب دورا هاما جدا فيما بعد فى المناقشات والمجادلات العقائدية فى أثناء انعقاد المجالس المسكونية .

تعاليمه الكرستولوجية :

ما هى عقيدته فى اللوجوس ، فى المسيح ؟

مما لا شك فيه أن تعاليم ترتليانوس عن شخص المسيح تعتبر تقدما عظيما وخطوة واسعة بالنسبة لسابقيه . وبالرغم من ذلك فلم يستطع أن يهرب من الشرك الذى سقط فيه الكثيرون من سابقيه ، وهو مشكلة التابعية (SUBORDINATIANISME) فإن هذه المشكلة قد أتاهت المدافعين من قبله ، فلقد حاول هؤلاء المدافعون شرح عقيدة اللوغوس ومنى وكيف ظهر ، قد حاولوا التمييز بين الكلمة الداخلى أو الساكن فى الله LE VERBE INTERNE OU IMMANENT EN DIEU . وبين الكلمة الخارج أو المنطوق من الله أو الذى نطق به الله . وترتليانوس يعتقد بأن ظهور أو ميلاد اللوغوس بدأ بالتدريج ، فمع أنه يستعمل كلمة « حكمة » (SAGESSE) عند التكلم عن الكلمة ، والحكمة والكلمة صفتان يوصف بهما الأقنوم الثانى ، إلا أنه يميز بين الميلاد الأول لهذا الأقنوم ، الحكمة ، قبل الخليقة وبين الميلاد الكامل فى لحظة

الخليقة ، عندما نطق الله هذا اللوغوس وأصبح الكلمة ، فى هذه اللحظة أصبح الكلمة منظورا وكاملا ، فعندما قال الله ليكن نور ، كان هذا هو الميلاد الكامل للكلمة الذى خرج من الله ، الذى انبثق منه . فإن هذا الكلمة كان ساكنا فى الله ، كحكمة ، كفكر (أم ٨ : ٢٢) . ولكن عند عملية الخليقة خرج هذا الحكمة ، وظهر هذا الكلمة اللوجوس من الله ، أو أن الله أخرج أو بثق منه هذا الكلمة ، فإن الكلمة قد انبثق من الله لكى يعمل معه فى خلق العالم (أم ٢٢ : ٢٧) وبهذه العملية — أى عملية انبثاق أو خروج اللوغوس أو الكلمة من الله ، أصبح الله الآب أبا وأصبح اللوجوس المنبثق منه أو المولود منه ابنا . فهو الابن البكر لأنه ولد قبل كل خليقته بل إنه الابن الوحيد ، إذ أنه الوحيد الذى ولد من الله (انظر كتابه (ADV, PRAX 7 ويواصل ترتليانوس شرحه بالقول بأنه بناء على ما سبق فالابن كابن ليس أزليا (انظر HERMOG 3 EP. 321) .

ومع ذلك فان اللوغوس هو هو نفسه قبل وبعد الخليقة،وترتيليانوس لا يريد بهذه العبارة الأخيرة أن يقول بأن الابن هو شخص يختلف عن شخص اللوجوس ، بل إن صفة الابن أو الاصطلاح « ابن » لم يكن منذ الأزل بل كان نتيجة عملية انبثاق الابن من الآب .

وبما أن الابن انبثق أو خرج من الآب فهذا الأخير هو الجوهر الكامل أو الكلى ، وبناء على ذلك فإن الابن هو سيل من هذا الكل ، الآب هو كلى الجوهر (TOTA SUBSTANTIA EST) بينما الابن هو جزء من هذا الكل (DERIVATION TOTIUS ET PORTIO) .

ويستشهد ترتليانوس بكلمات المسيح التى تقول : « لأن أبى أعظم منى » (يوحنا ١٤ : ٢٨) . وتظهر فكرة التابعية أو أولوية الآب على

كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري صفحة ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

وقد ذكر أيضاً في موسوعة آباء الكنيسة والتي حررها عادل فرج عبد المسيح الجزء الثاني صفحة ١٧٥ .

هو وبإلحاح يوجه اتهامات كاذبة ضد الأنبياء أنفسهم، وضد كنائسهم، ويصر على طلب سلطان أسلاف الأسقف في الكرسي، الأمر الذي اضطره أن يسحب رسالة السلام التي أصدرها، وأن يرجع أيضًا عن قصده من ناحية الاعتراف بالمواهب. وبهذا قدَّم براكسياس خدمة مزدوجة للشيطان في روما، فقد طرد النبوة، وجلب هرطقة، لقد جعل الباراقليط يهرب وصلب الآب".

دحض ترتليانوس في هذه الرسالة التعليم الذي كان ينادي به براكسياس وانتشر في قرطاجنة. وتعد رسالة ترتليانوس أهم إسهام في التعليم الخاص بالثالوث القدوس في فترة ما قبل مجمع نيقية. والرسالة واضحة ودقيقة ومناسبة وتمتاز بالأسلوب القوي والرائع. وقد استخدم مجمع نيقية الكثير من صيغها. ولا يمكن الإقلال من تأثيرها على اللاهوتيين اللاحقين. فقد استخدمها أيضًا كل من هيبوليتس ونوفاتيان وديونيسيوس السكندري، وآخرين . أما أغسطينوس في عمله العظيم "عن الثالوث" (De Trinitate) فقد تبنى ما جاء في الفصل الخامس لرسالة ترتليانوس وكرَّس معظم الفصول (٨-١٥) لتوضيح التشابه بين الثالوث القدوس وعمليات النفس البشرية.

ناقش ترتليانوس مسألة ولادة الابن الذي دعاه أيضًا "الكلمة" و "حكمة الله"، مع اقتباسات كتابية إثباتًا لتعددية الأقانيم. وقد قدَّم شهادة إنجيل يوحنا لدحض التفسير الهرطوقي لفقرات الأسفار التي جمعها براكسياس. وأخيرًا تناول الكاتب موضوع الروح القدس أو الباراقليط Paraclete الذي هو أقنوم متميز غير الآب والابن. وذلك ليس سوى إطار للرسالة. إذ إنه على مدى واحد وثلاثين فصلاً يقدم ترتليانوس تعليمًا متكاملاً عن الثالوث القدوس.

ى – الثالوث :

ويعتبر ترتليانوس هو أول الكتبة اللاتين الذي يستخدم كلمة الثالوث كتعبير لاهوتي. ولكن حمله دفاعه عن التمييز بين الأقانيم الإلهية إلى السقوط في تعليم التابعية (أي تابعية الابن للآب).

ك – عن النفس

باستثناء كتاب ترتليانوس ضد المارقيونية، تعد رسالته "عن النفس" (De anima) من أكبر أعمال ترتليانوس. وهي تنتمي إلى الرسالات التي تدحض الكتابات الهرطوقية. والكاتب يشير في بداية الفصل الثالث إلى الدافع وراء تلك الرسالة فيقول إن الأخطاء المعاصرة فحسب هي التي دفعته إلى كتابتها. ولذلك فإنه من الخطأ أن نقول إنها "أول محاولة لعلم النفس المسيحي" لأنها ليست شرحاً علميًا، بل هي في الأساس دحض لتعاليم خاطئة (راجع كواستن صـ ٢٨٧).

كان ترتليانوس يعتبر هذا العمل استمرارية

وأيضاً قد قيل في موسوعة آباء الكنيسة والذي حررها الأستاذ عادل فرج عبد المسيح فيقول عن ترتليان وإيمانه بأن المسيح إله أقل من الله الآب وأن الآب أعظم منه :

الانقسام، ولكن فى محاولته لشرح العلاقة بين الآب والابن سقط فى عقيدة التابعية وأولية الآب على الابن، أو سمو الآب على الابن باستشهاده بكلمات السيد المسيح: «أبى أعظم منى»(يو ١٤:٢٨). ويستخدم العديد من التشبيهات لشرح هذه العقيدة، فيقول إن خروج الابن من الآب يشبه خروج شعاع الشمس من الشمس، وكما يخرج الفرع من الشجرة والنهر من الينبوع، كل هذه خارجة من مصادر مولودة منها. ونحن نقول بلا تردد إن الفرع هو ابن الجذع، والنهر ابن الينبوع، والشعاع ابن الشمس، وهكذا يمكن أن نطبق نفس الشئ على الكلمة الذى دُعى ابن الله. ولا يفرق ترتليانوس بين جوهر الينبوع وجوهر النهر، هكذا فإن الابن هو من نفس جوهر الآب وخارج منه.

كان ترتليانوس أول كاتب لاتينى يستخدم اصطلاح «التثليث» كما كان أول شخص يستخدم اصطلاح(Persona) وهو ما ندعوه «أقنوما»، وهذا الاصطلاح كان له دور مهم جداً فى المجامع التى عُقدت فيما بعد.

ويؤكد ترتليانوس بشدة على أن الآب والابن والروح القدس من جوهر واحد إلا أن يعطى المكانة الأولى فى الثالوث للآب، والمكانة الثانية للابن، والمكانة الثالثة للروح القدس. ويرد على اليهود الذين يرفضون عقيدة الثالوث خشية الصراع والغيرة بين أفراد الثالوث، بشرحه لمفهوم الثالوث ومفهوم الوحدة، إذ يرى أن الله الآب يظل السيد على الكون ويحتفظ بهذا السلطان، ومع ذلك فقد منحه للابن، والابن يستخدم هذا السلطان فى العالم لكى يُنفّذ ما يريده الآب. لأن ما يريده الآب يريده الابن وينفذه الروح القدس. فلا يوجد صراع فى داخل الله، بل الانسجام والتوافق والمحبة. (راجع شاف- مرجع سابق،د.ق حنا جرجس الخضرى- مرجع سابق).

وقد كتب نوفاتيان(Novatian) من القرن الثالث كتاباً عن «الثالوث» هو أول لاهوتى رومانى يكتب باللاتينية، وفى هذا الكتاب شدد على التمييز بين الآب والابن والروح القدس، وأن السيد المسيح كان إلهاً حقاً، وانساناً حقاً منذ الأزل. وفى محاولته للتميز بين الآب والابن والروح القدس، سقط فى بعض الأخطاء إذ علّم بأن الابن متميز عن الآب، والدليل على ذلك أن الآب أعظم من الابن، وأن الابن أقل من الآب، كما أن الروح أقل من الابن. فقد كان جُل اهتمامه مركزاً على مقاومة هرطقات مثل الانتحالية وعقيدة التبنى وعقيدة الدوسيتية، ليحاول إثبات التمييز بين الأقانيم الثلاثة الذين يكونون وحدة واحدة هى الله، وبذلك ابتعد عن هذه الوحدة.

كانت الانتحالية تقول إن الله واحد وأن «الآب والابن والروح» ما هم إلا أسماء وليسوا أقانيم. لذا نادى نوفاتيان بأن الله الآب، والابن، والروح القدس هم ثلاثة أقانيم وليسوا ثلاثة آلهة مختلفين فى الجوهر. وكذلك ميز نوفاتيان بين ابن الله وابن الإنسان وخلط بينهما. إلا أنه لا يذكر شيئاً عن الروح. (راجع شاف- مرجع سابق، د. ق حنا جرجس الخضرى- مرجع سابق).

بذلك نكون قد استعرضنا السياق الرئيسى لفكر الآباء قبل نيقية فيما يتعلق بموضوع الثالوث. وسوف نتناوله بأكثر تفصيل عند الحديث عن مجمع نيقية وقراراته وقانون الإيمان الصادر عنه، فى المجلد الخاص بذلك.

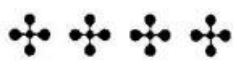

ثيوفيلوس الانطاكي

ثيوفيلوس الأنطاكي هو أحد الآباء الأولين والذي يقال أنه توفي بعد سنة ١٨٠ م ويستشهد به الكثير من القساوسة وهذا أيضاً من ضمن الآباء الذين نادوا بفكر التبعية أو التدني فيعلق عليه الدكتور القس حنا الخضري فيقول :

واللوغوس فى الخارج أو منطوقا (LOGOSEMIS OU PROFERE) (١) وعندما نرجع إلى كتابات ثيوفيلوس فاننا نجده يحاول أن يشرح بأن اللوغوس أو الكلمة كان فى الله ، فى حضن الله ، وهذا ما يسميه ثيوفيلوس بالكلمة فى الداخل أى أن اللوغوس (الكلمة) كان فى الله ، فى داخل الله . ولكن عندما نطق الله هذا الكلمة ، هذا اللوغوس ، خارجا عنه فهو الكلمة المنطوق أو الخارج من الله (انظر كتابه ٢ : ١٠) (٢) ، وثيوفيلوس يعتقد بأن هذا اللوغوس المنطوق هو ذاك الذى كان يتحدث مع آدم فى الجنة ، وهو أيضا الذى كان يتشاور مع الله (انظر كتاب ٢ : ٢٢) .

وهنا نتساءل : ألا تحمل هذه النظرية ونظرية الكلمة فى داخل الله والكلمة منطوقا خارج الله ، خطراً يهدد أبدية اللوغوس ؟

إن ثيوفيلوس اتبع فى بقية تعاليمه نفس الخط الذى اتبعه المؤلفون الآخرون أمثال يوستينوس وأثيناغوراس ، عندما يتكلم عن طبيعة اللوغوس ، فهو يقتبس (أمثال ٨ : ٢٧ ــ ٢٩) لكى يثبت أن الحكمة أو الابن ولد للاشتراك فى عمل الخليقة .

كما يلاحظ فى تعاليم ثيوفيلوس الخاصة بالمسيح نوعا من التبعية أو الثانوية (عقيدة أن الابن أقل من الآب أو تابع له) . ومع ذلك فقد علم بأن عملية الكلمة المنطوق أو اللوجوس لم يفرغ نفسه أو يخلى نفسه من اللاهوت عندما صار كلمة منطوقا خارجا عن الله (كتاب ٢:٢٢) (٣) .

---

(١) انظر المراجع المشار اليها هنا
G. Bardy (Introd... Athénagore Sc., p. 56.
(٢) G. Bardy (Introd... Athénagore Sc., 1943, p. 52 - 6
(٣) G. Bardy (Introd... Théophile 1948, p. 40 - 43.

كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري صفحة ٤٦٤ .

هيبوليتس

من الآباء العظام في الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ويحتمل أنه ولُد سنة ١٧٥ م فكان أيضاً يؤمن بمثل هذه الأفكار السابقة فيقول عنه الدكتور القس حنا الخضري :

أقنوما متميزا عن الآب ولكنه أقل منه • لأنه ما هو إلا صوت الآب ، وما هو إلا انعكاس النور السماوى ••• ومع أنه لا يوجد انقسام فى اللاهوت فهو يختلف عن الآب (انظر NOET., 11) وهو يقول عندما يتعرض لشرح عملية الانبثاق : « هكذا ظهر آخر » خارجا عنه (عن الله) • ونكنى عندما أقول « آخر » لا أقصد أنه يوجد إلهان ، بل بالعكس لا يوجد إلا نور الأنوار (انظر NOET, 11) وهنا ينضم هيبوليتوس فى تفكيره إلى ترتليانوس (انظر TERTULLIEN ADV. PRAX. 8, 9) •

وقد اتبع أيضا معلمه إيريناوس فى تعاليمه الخاصة بعقيدة الخلاص (SOTRIOLOGIE) فهو يعلم بأن المسيح قد أخذ جسدا حقيقيا من مريم العذراء ، جسدا كأجسادنا ومن نفس العجينة التى صنع منها كل انسان ، فلو كان المسيح من طبيعة تختلف عن طبيعتنا ، كيف إذن يمكن لنا أن نتبع خطواته ، وهو من طبيعة سامية مختلفة عن طبيعتنا وكيف يمكن أن يكون من طبيعة أخرى ، وهو قد تجرب بكل تجارب البشر إلا الخطية فهو الاله الانسان الذى جاء لكى يخلصنا ، ويجدد عهودنا مع الله ، جاء المصالحة ولقد جاء فى جسد حقيقى (ENSARKOS) وهكذا استطاع أن يخلص الانسان كله (راجع PHILO 10.33 ; 34) • إن مجىء الابن الى العالم هو إعلان محبة الله الجديدة للعالم • وبطريقة جديدة للعالم : « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٦) •

هكذا يؤمن أغلب آباء الكنيسة الأولي بنظرية التدني وأن المسيح هو إله أقل من الله الآب وأن الروح القدس إله ولكن أقل الإبن والذي يدعوا إلى الغرابة أن هؤلاء قد إستشهدوا بنصوص من الكتاب المقدس وقد تسلم أغلبهم مفهوم هذا الإيمان من معلميه وسابقيه والسؤال الذي نسأله الآن هل الكتاب المقدس يدعم فكرة أن المسيح إله من درجة أقل؟

المسيح في شواهد الكتاب المقدس

لم يكن المسيح إلهاً قط من نصوص الكتاب المقدس أو حتى من كلام بولس نفسه لم يوصف بأنه إله ولكن النصارى إتخذوه إله وكما قولنا فالنصوص التي يستشهد بها النصارى لا تدعم إيمانهم ولكن بالرغم من إستشهاد النصارى بها إلا أنها تجعل المسيح إله من درجة تانية أي أنه إله خاضع لإله آخر وبالطبع هذا هو الشرك بعينه والآن نقرأ هذه النصوص لكي نري إيمان الآباء الذي ينادي بأن المسيح إله ثانوي يخضع لإله آخر .

الطبيعة الواحدة وعبادة الناسوت

قبل أن نبدأ في سرد النصوص التي تثبت إيمان الآباء وجب علينا أن نوضح أمراً هاماً أنه لا يوجد شيء اسمه هذا ناسوت وهذا لاهوت وهذا هو اعتقاد علماء المسيحية وإعتقاد الكتاب المقدس

أيضاً فيقول البابا شنودة الثالث على لسان القديس كيرلس عمود الدين عن الإيمان بالطبيعة الواحدة :

إنما عبارة « طبيعة واحدة » المقصود بها ليس الطبيعة اللاهوتية وحدها، ولا الطبيعة البشرية وحدها، إنما اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى (طبيعة الكلمة المتجسد).

وذلك مثلما نتحدث عن الطبيعة البشرية وهى عبارة عن اتحاد طبيعتين هما النفس والجسد. فالطبيعة البشرية ليست هى النفس وحدها، ولا الجسد وحده، إنما اتحادهما معاً فى طبيعة واحدة تسمى الطبيعة البشرية. وسنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد.

★ ★ ★

والقديس كيرلس الكبير علمنا أن لا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتحاد.

فيمكن أن نقول أن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنومياً بالطبيعة البشرية داخل رحم القديسة العذراء. ولكن بعد هذا الاتحاد لا نعود مطلقاً نتكلم عن طبيعتين فى المسيح. فتعبير الطبيعتين يوحى بالانفصال والافتراق. ومع أن أصحاب الطبيعتين يقولون باتحادهما، إلا أن نغمة الانفصال كما تبدو واضحة فى مجمع خلقيدونية، مما جعلنا نرفضه ... ونُفى القديس ديسقورس الاسكندرى بسبب هذا الرفض ...

وإلى أن نشرح بالتفصيل موضوع الطبيعة والطبيعتين فى المسيح، نود أن نتعرض قبل ذلك لشرح نقطة هامة وهى:

أشهر الهرطقات

أشهر الهرطقات حول طبيعة المسيح :

١ ـ هرطقة آريوس :

كان آريوس ينكر لاهوت المسيح، ويرى أنه أقل من الآب فى الجوهر، وأنه مخلوق. وما زالت جذور الأريوسية قائمة حتى الآن. حتى بعد أن شجبها مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥م، ظل أريوس والأريوسيون من بعده سبب تعب وشقاق وشك للكنيسة المقدسة ...

كتاب طبيعة المسيح للبابا شنودة الثالث صفحة ٩ .

ويعلق أيضاً الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي على الطبيعة الواحدة في الإيمان الأرثوذكسي ويقول :

«آمين، آمين، آمين. أؤمن. أؤمن، وأعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، (أخذه) من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم، وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط، ولا امتزاج، ولا تغيير...

بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين».

وعلى ذلك فصفات اللاهوت باقية، وصفات الناسوت باقية، ولكن فى طبيعة واحدة.

«المسيح إذن من طبيعتين، ليس هو طبيعتين بعد الاتحاد» كما يقول البابا ديوسقورس. فلا اللاهوت امتزج بالناسوت ولا اختلط به، ولا استحال أحدهما إلى الآخر. إنما اللاهوت والناسوت قد اتحدا. ليس من قبيل الاجتماع أو المصاحبة (συνάφεια)، ولكنه إتحاد بالمعنى الحقيقى لكلمة اتحاد، وإذا كان اللاهوت والناسوت قد اتحدا فقد صارا واحداً، ولا مجال للقول بعد ذلك أن هناك طبيعتين، وإلا فلا يكون الاتحاد صحيحاً أو حقيقياً.

ولكن كيف صار هذا الاتحاد، أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت وصفات الناسوت معا بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير ؟ أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان؟ هذا ما لا نعرف. إنه من الأسرار الإلهية، لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه فى عقولنا. من هنا سمى فى الاصطلاح الكنسى بسر التجسد الإلهى. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشرى وكل تصور.

قد تكون هذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعقل الفلسفى أو للعقل المادى، وقد يكون فيها تناقض، وقد يكون فيها ما يتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية. كل هذا قد يكون صحيحاً، ولكننا هنا فى الشرق لانسأل كيف؟ ولماذا ؟، ولكننا نصدق ونؤمن بتجربة باطنية روحية صوفية عالية على كل منطق وعقل أن هذا أمر ممكن، ذلك لأن الله أراده، وإذا أراد الله شيئا فهو ممكن، وحتى لو كان هذا غير معقول للعقل المادى فإنه معقول للعقل الروحانى الذى لايعرف لقدرة الله حدوداً وهذا هو «الإيمان الذى بلا فحص» الذى يصرخ من أجله الكاهن القبطى فى خدمة القداس الإلهى.

قد نتكلم أحيانا عن الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية، لكن هذه التفرقة تفرقة ذهنية بحتة لا وجود لها فى الواقع بالنسبة للسيد المسيح، الإله المتأنس. ذلك أنه لم يحدث بتاتاً أن الناسوت واللاهوت كانا منفصلين أو مفترقين فى الخارج ثم اتحدا معاً بعد ذلك. إن ما حدث هو هذا : أن الأقنوم الثانى من اللاهوت القدوس نزل وحل فى أحشاء البتول مريم، وأخذ من لحمها ودمها جسداً ذا نفس إنسانية ناطقة عاقلة.

موسوعة الأنبا غريغوريوس – لاهوت مقارن الجزء الأول للأنبا غريغوريوس صفحة ٢٣٠ .

ويعلق أيضاً القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا على الطبيعة الواحدة ليسوع فيقول :

• هذا الاتحاد الأقنومى للطبيعتين اللاهوتية والبشرية :

- ليس هو اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشعير .

- وليس هو امتزاجاً مثل امتزاج الخمر بالماء ، أو اللبن بالماء .

- وليس فيه تغيير مثل الذى يحدث فى المركبات الكيميائية ، فمثلاً ثانى أوكسيد الكربون ناتج من اتحاد الكربون بالأكسيچين وقد تغيرت طبيعة كل منهما فى هذا الاتحاد وفقد خاصيته التى تميزه من قبل الاتحاد .

- وليس فيه استحالة فما استحال اللاهوت إلى ناسوت ولا استحال الناسوت إلى لاهوت .

- ولكنه اتحاد دائم لا ينفصل مطلقاً ولا يفترق ، عبر عنه القديس باسيليوس الكبير فى القداس الإلهى قائلاً : «إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» .

• **عزيزى القارئ : إليك نص الاتفاقية التى تمت رسمياً بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الكاثوليكية فى عام ١٩٨٨ م :**

«نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة اللوغوس ، المتجسد ، هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... وفى نفس الوقت نُحرم تعاليم كل من نسطور وأوطاخى» .

٢ - طبيعة واحدة للسيد المسيح :

• تعبير الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ليس المقصود به الطبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطبيعة البشرية وحدها ، وإنما الطبيعة الناتجة من اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** ، طبيعة واحدة ولكن لها كل خواص الطبيعتين : كل خواص اللاهوت وكل خواص الناسوت .

• والقديس كيرلس الكبير «٣٧٧ - ٤٤٤ م» علمنا ألا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتحاد ... وعلى هذا فيمكنا أن نقول إن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنومياً بالطبيعة البشرية داخل رحم السيدة العذراء ، ولكن بعد هذا الاتحاد لا نعود مطلقاً نتكلم عن طبيعتين فى المسيح ، فتعبير الطبيعتين يوحى بالانفصال والافتراق .

❖ الأدلة الكتابية على الطبيعة الواحدة :

• والكتاب المقدس يبرهن لنا على الطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح ، إذ يُنسب إلى يسوع المسيح الكلمة المتجسد كل الأعمال والصفات التى قد ينسبها البعض إلى الطبيعة الناسوتية وحدها ، أو إلى الطبيعة اللاهوتية وحدها وذلك دون

كتاب إيماننا المسيحي صادق وأكيد للقس بيشوي حلمي – مراجعة وتقديم الأنبا متاؤس والأنبا يوسف صفحة ١٠٩ .

ويعلق أيضاً القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير نقلاً عن القديس أثناسيوس الرسولي :

وقال القديس أثناسيوس الرسولى:

"نعترف بإبن الله المولود من الآب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور وولد من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا... **طبيعة واحده لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده**"

كتاب إذا كان المسيح إلها فكيف تألم ومات ؟ للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير الفصل الأول نقلاً عن كتاب الجريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة الخريدة النفيسة جـ١ : ٤٧٢ .

ويقول أيضاً القديس أثناسيوس الرسولي :

(يستنكف من أمور الإنسان بكونه هو الله، بئس هذا الفكر. بل بالأحرى، إذا هو الله، قد أخذ لذاته الجسد، **وإذا هو في الجسد فإنه يؤله هذا الجسد**. لأنه كما سأل أسئلة هكذا أيضًا أقام الميت، وأظهر للكل أن الذي يحيي الميت ويستدعي روحه،)

أي الله الذي يؤله هذا الجسد ! !

تفسير القمص تادرس يعقوب ملطي لإنجيل يوحنا ١/١ .

وشهادات آباء الكنيسة في هذا الأمر كثيرة ولكن حتى لا نطيل عليكم والغريب في الأمر أن الكتاب المقدس أيضاً يؤكد تلك الفكرة ! ! وهي أن الجسد مُؤلهه فيسجدوا له بل ويطلق عليه ألفاظ إلهية كما يقولون ! ! وسنأخذ على سبيل المثال بعض منها :

متى ٦/٩ :

(ولكن لكي تعلموا ان **لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا**.حينئذ قال للمفلوج.قم احمل فراشك واذهب الى بيتك.)

بهذا النص يؤكد على أن إبن الإنسان هو الذي يغفر الخطايا وأنه حسب الفكر المسيحي الذي يغفر الخطايا هو الله إذاً إبن الإنسان هو الله ! !

متى ٢٧/١٦ :

(فان **ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه** مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله.)

حتى أنه يوم الدينونة يأتي إبن الإنسان في مجد أبيه وإبن الإنسان تشير إلى الطبيعة الإنسانية حسب تفسيرهم !

متى ٨/١٢ :

(فان **ابن الانسان هو رب السبت** ايضا)

وهنا أيضاً إشارة واضحة إلى أن إبن الإنسان هو رب السبت ؟ فحسب علماء وقساوسة النصارى أن كلمة رب تعنى الله فهل هنا يقول إبن الإنسان هو الله ؟ أو ماذا ! !

أعمال الرسل ٣/١٤-١٥ :

(ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل. ، ورئيس الحياة قتلتموه الذي اقامه الله من الاموات ونحن شهود لذلك)

القدوس البار رئيس الحياة هو الذي مات ! ! فمن الذي مات ؟ هل اللاهوت أو الطبيعية الإلهية أو الطبيعية الإنسانية ! !

غلاطية ٤/٤ :

(ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس)

لوقا ١/٣٥ :

(فاجاب الملاك وقال لها.الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله.)

وهنا يؤكد أيضاً أن القدوس والذي يُدعى إبن الله هو المولود من تلك المرأة ! ! والقدوس هو الله إذاً الله وُلد ... فلا يُفرق الكِتاب في فِكر النصارى بين الناسوت واللاهوت في شئ ، بل أن الذي وُلد من إمراة هو الله .. ولذلك يقول الأنبا غريغوريوس

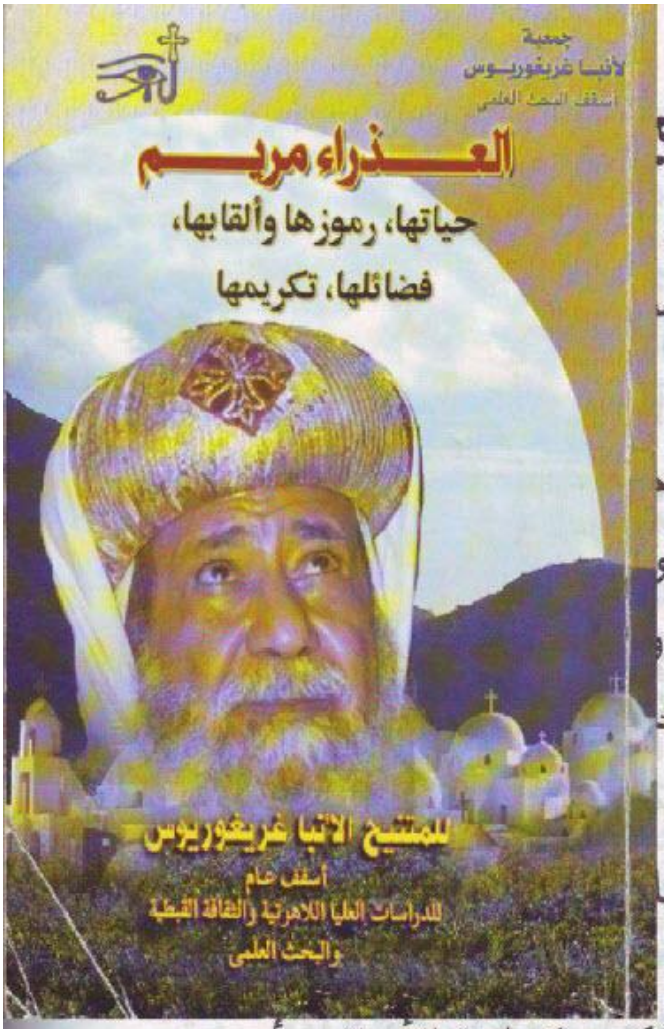

إكرام المسيح

لقد نالت العذراء كرامة ومجداً لا من
حيث أن أنبياءه القديسين تنبأوا عنها فحس
تولى تكريمها وتعظيمها.

(١) ولعل أعظم إكرام لها يظهر من
بهذا المقام السامى الذى لم تحرزه سيده أو
وأى مقام أسمى من أن تصبح أماً للإله
اللاهوت، وأن تكون الملكة عن يمين الملك

(٢) وإذا كان السيد قد طوب تلاميذه
فطوبى لعيونكم لأنها تنظر، ولآذانكم لأنها
من الأنبياء والصديقين، اشتهوا أن ينظروا
ما تسمعون ولم يسمعوا» (١). فكم وكم تكون كرامة الأم التى أرضعته من ألبانها، وحملته على ذراعيها، وربته فى طفولته وتعهدته فى شبابه وارتحلت معه فى رحلاته وعاشت آلامه.

(٣) ولقد أظهر السيد كرامة أمه وبلغ إحترامه لها إذ قال عنه الإنجيلى بعد أن عثرت عليه أمه ويوسف البار فى الهيكل فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم.. ثم نزل معهما، وجاء إلى الناصرة وكان **خاضعاً** لهما» (٢) أجل أنه شرف لا يعظمه شرف أن تستحق العذراء أن يخضع لها رب السموات والأرض.

---

(١) (مت ١٣: ١٧). (٢) (لو ٢: ٥١).

وبعد ما عرضناه من أدلة أن النصارى لا يعبدون لاهوت المسيح فقط ولكنهم يعبدون كلمة الله المتجسد أو المتأنس أي أنهم يعبدون الجسد ! ! ولكن كما قال الآباء فإن المسيح لو كان إلهاً فلن يكون إلهاً كاملاً على الإطلاق أو سيكون إلهاً جزئياً أو ثانوياً وهذه هي نظرية التدني ، وبما أن النصارى يعبدون الناسوت واللاهوت معاً كما أثبتنا سلفاً فنرى الآن النصوص التي تثبت أن المسيح خاضع للآب وأن المسيح أقل من الله وأن الله أعظم منه :

الإبن يفعل إرادة الآب

(ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات.بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات) متى ٧ / ٢١ .

(فأي الاثنين عمل ارادة الاب.قالوا له الاول.قال لهم يسوع الحق اقول لكم ان العشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت الله) متى ٢١ / ٣١ .

(والتفت الى تلاميذه وقال كل شيء قد دفع اليّ من ابي.وليس احد يعرف من هو الابن الا الآب ولا من هو الآب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له) لوقا ١٠ / ٢٢ .

(قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس.ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك) لوقا ٢٢ / ٤٢ .

(ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس.ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت) متى ٢٦ / ٣٩ .

هذه النصوص والتي تثبت أن المسيح خاضع لله ولو كان المسيح إله فلن يكون إلهاً كاملاً بل سيكون إله خاضع لإله خاضع فكما نري في النصوص بل وليس له إرادة ولكنه ومن يتبعه يخضع لإرادة الآب مما يوضح لنا أن المسيح لو اعتبروه النصارى إله لن يكون إله كاملاً بل إله مسلوب الإرادة وأن الآب فقط هو كلي الإرادة .

الإبن يفعل مشيئة الآب

(انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا.كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني) يوحنا ٥ / ٣٠ .

(لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني) يوحنا ٦ / ٣٨ .

وهذه النصوص أيضاً توضح أن هذا الإله بمعتقد النصارى هو ليس له مشيئة بل هو يفعل مشيئة الآب وحتى أنه يوضح أنه خاضع للآب في المشيئة ويقول ليس لاعمل مشيئتي والنص الآخر لا أطلب مشيئتي أي أنه في الحالتين لا يفعل مشيئته بل مشيئة الآب فلو كان المسيحي كما يعتقد النصارى أنه إله فإنه إله يخضع لإله آخر ويفعل مشيئة إله آخر .

الإبن غير قادر والآب وحده هو القادر

(ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له انا الله القدير.سر امامي وكن كاملا) التكوين ١٧ / ١ .

هذا هو الله أما الإبن فهو ضعيف غير قادر على فعل شيء كما يعتقد النصارى إنه إله ولكنه إله غير قادر على فعل شيء :

(انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا.كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني) يوحنا ٥ / ٣٠ .

(فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل.لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك) يوحنا ٥ / ١٩ .

فكما نرى النصوص السابقة توضح أن الإبن هو لا يقدر أن يفعل من نفسه شيء بل خاضع لله الآب في اعماله وكل ما يقول .

العلم كله لله الآب

(واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) مرقص ١٣ / ٣٢ .

(واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات ولا الابن الا ابي وحده) متى ٢٤ / ٣٦ الترجمة العربية المشتركة .

وهنا أيضاً نجد أن الإبن ينسب كل شيء لله الآب فالعلم لله والإبن لا يعلم شيء فالمعلوم أن الله يعلم كل شيء وأن الذي لا يعلم لا يمكن أن يكون إله ولكن النصارى يجعلوه إلهاً فلابد أن يكون هذا الإله هو إله ثانوي أو جزئي لأنه إستحالة أن يكون إلهاً كاملاً ..

الآب أعظم من الابن

(سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم.لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الآب.لان ابي اعظم مني) يوحنا ١٤ / ٢٨ .

(ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل ولا يقدر احد ان يخطف من يد ابي)

يوحنا ١٠ / ٢٩ .

(الحق الحق اقول لكم انه ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول اعظم من مرسله)

يوحنا ١٣ / ١٦.

من المعروف من كل الكتب أن الله أعظم من مخلوقاته فلو قال المسيح أبي اعظم مني فإنه بذلك ينسب الألوهية لله سبحانه وتعالى ولكن النصارى يريدون أن يجعلوا من المسيح إلهاً إذن فلم يكون المسيح إلهاً كاملاً بل لابد أن يكون إله ناقص أو إله جزئي لأن الآب أعظم منه .

الإبن خاضع للآب

يوم الدينونة هو مثل يوم القيامة ونعلم أن الكل سيكون خاضعاً لله في هذا اليوم ولكن الغريب جداً أن يكون إله النصارى الإبن يخضع لـلآب فنصوص الكتاب المقدس توضح أن الابن يخضع للآب فعلى سبيل المثال

رسالة كورنثوس الأولي ١٥ / ٢٤ –٢٨

(وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك للّه الآب متى ابطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة ..... ومتى اخضع له الكل **فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل**)

كل شيء دُفع إليه من الله

(يسوع وهو عالم **ان الآب قد دفع كل شيء** الى يديه وانه من عند الله خرج والى الله يمضي) يوحنا ١٣ / ٣ .

(كل شيء قد دفع اليّ من ابي.وليس احد يعرف الابن الا الآب.ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له) متى ١١ / ٢٧ .

ومن هذه النصوص يُكشف لنا أن الآب قد دفع إلى الإبن ودفع بمعني أنه أعطاه السلطان مثله مثل الرسل وبما أن النصارى يؤلهون المسيح فعليه أن الإبن هو إله يحتاج لإله آخر وبالتالي هو إله جزئي .

قيامة يسوع بسلطان الآب

تعتبر القيامة هي أهم أحداث العهد الجديد على الإطلاق بل لا تجد محاور مسيحي يتكلم عن المسيحية إلا ويتكلم في قضية قيامة يسوع وبدون القيامة لن يكون هناك مسيحية ولكن نعجب جداً عندما نعلم أن الإبن قام بواسطة الآب وبسلطانه فهو حتى يحتاج في قيامته للإله الآب ولم نجد من قبل ان الإله الآب إحتاج للإبن في شيء نهائياً ولكن نجد أن الإبن يحتاج للآب ليقيمه من الأموات فالنصوص التالية توضح سلطان الآب :

الرسالة إلى غلاطية ١ / ١

(بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح **والله الآب الذي اقامه من الاموات**)

أعمال الرسل ٢ / ٢٤

(**الذي اقامه الله** ناقضا اوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه.)

أعمال الرسل ٢ / ٣٢

(فيسوع هذا **اقامه الله** ونحن جميعا شهود لذلك)

أعمال الرسل ٣ / ١٥

(ورئيس الحياة قتلتموه **الذي اقامه الله** من الاموات ونحن شهود لذلك)

أعمال الرسل ٤ / ١٠

(فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه انتم **الذي اقامه الله من الاموات**.بذاك وقف هذا امامكم صحيحا)

الرسالة إلى رومية ٤ / ٢٤

(بل من اجلنا نحن ايضا الذين سيحسب لنا **الذين نؤمن بمن اقام يسوع ربنا** من الاموات)

والكثير من النصوص التي توضح أن الإبن قد إحتاج للآب ليقيمه من الأموات فهو إله ناقص أو جزئي أو ثانوي ونظرية التدني بحسب فكر الآباء هي نظرية لا تخالف الكتاب المقدس .

ومن كل ما سبق يتضح لنا بعض النقاط :

١ – الآباء الأوليين كانوا ينادون بنظرية التدني .

٢– لو كانوا القساوسة يريدون تأليه المسيح فلن يكون المسيح إلا إلهاً ثانوياً .

٣– المسيح لم يعرف أنه الإله ولم يَدعي أنه الإله .

٤– فكرة المسيح يتكلم بناسوته أو بلاهوته هي فكرة مخالفة للكتاب المقدس .

٥- الكتاب المقدس وآباء الكنيسة يؤكدون ألوهية جسد يسوع والعبادة بالطبع مقدمة له .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

معاذ عليان